The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 6:1-2	إنجيل مَتَّى 6: 1–2
wt_us03_0123_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 8
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَيُرَكِّزُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' على خِدْمَتنا للهِ العَلِيِّ.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يَنْبَغي لِكُلِّ مُؤمِنٍ أنْ يَعْرِفَ أنَّ اللهَ العَادِلَ سَيُكافِئُهُ على الأشياءِ التي يَقومُ بِها مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَالأشْياءِ التي يَفْعَلُها بِدَوَافِعَ نَقِيَّة، وَالأشياءِ التي تَصْمُدُ أمامَ نَارِ الحِسابِ الإلٰهيِّ.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في الحَياةِ المَسيحيَّةِ، هُناكَ تَوازُنٌ دَقيقٌ يَنْبَغي أنْ نُراعيهِ عِنْدَما نَخْدِمُ اللهَ القُدُّوسَ. فَمَعَ أنَّنا نَتوقُ إلى خِدْمَةِ الربِّ باتِّضاعٍ، فإنَّنا نُواجِهُ خَطَرَ اسْتِخْدامِ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ وَالبَارَّةِ كَوَسيلَةٍ للتَّباهي بِاتِّضاعِنا. لِذَلِكَ، سَوْفَ يُبَيِّنُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' كَيْفَ أنَّ الربَّ يَسوعَ اسْتَخْدَمَ العِظَة على الجَبَلَ لِيُبَيِّنَ لتلاميذِهِ الطَّريقَة الصَّحيحَة لِتَلْبِيَةِ نِداءِ الخِدْمَةِ، ولِتَعْليمِهِمْ أنْ يُصَلُّوا بِطَريقَةٍ يَحْصُلونَ فيها على اسْتِجابَةٍ مِنَ اللهِ القادِرِ على كُلِّ شَيء.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّادِسِ والعَدَد 1:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كُنَّا قَدْ بَدَأنا بِدِراسَةِ ذَلِكَ الجُزْءِ مِنْ إنجيلِ مَتَّى الذي يُعْرَفُ بالعِظَةِ على الجَبَل لأنَّ السيِّدَ المَسيحَ أَلْقى هَذِهِ العِظَة على تَلاميذِهِ على سَفْحِ جَبَلٍ مُطِلٍّ على بَحْرِ الجَليل. فَنَحْنُ نَقرَأُ في إنْجيل مَتَّى 5: 1 و 2: ''**وَلَمَّا رَأَى [يَسوعُ] الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ. فَفَتَحَ فَاهُ وَعَلَّمَهُمْ قَائِلاً ...**''. لِذَلِكَ، فإنَّ أوَّلَ شَيءٍ نُلاحِظُهُ هُوَ أنَّ العِظَة على الجَبَل في إنْجيل مَتَّى لَمْ تَكُنْ مُوَجَّهَةً للجُموع لأنَّ العالَمَ لا يُقَدِّرُ هَذِهِ المَبادِئَ وَلا يُثَمِّنُ هَذِهِ التَّعاليم. بَلْ هِيَ مُوَجَّهَةٌ

لِتَلاميذِ يَسوعَ المَسيح. فالأشْخاصُ الذينَ ذَكَرَ السيِّدُ المَسيحُ أوْصافَهُمْ في بِدايَةِ هَذِهِ العِظَةِ هُمْ وَحْدُهُمْ القادِرونَ على تَطْبيقِ هَذِهِ المَبادِئَ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فيهم.

فَالعِظَةُ على الجَبَلِ تَبْدَأُ بِتَعْدادِ الصِّفاتِ التي يَنْبَغي أنْ تُوْجَدَ في أوْلادِ اللهِ. وَقَدْ جاءَتْ هَذِهِ الأوْصافُ بِصيغَةٍ تُعْرَفُ بالتَّطْوياتِ. وَالكَلِمَةُ ''طُوبى'' تَعْني ''يا لِغِبْطَةِ'' أو ''يا لِسَعادَةِ''. وَفيما يَلي مُلَخَّصٌ سَريعٌ للتَّطْوياتِ التِّسْعِ التي وَرَدَتْ في إنْجيلِ مَتَّى 5: 3 11: **''طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ؛ طُوبَى لِلْحَزَانَى؛ طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ؛ طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ؛ طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ؛ طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ؛ طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ؛ طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ؛ طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ''**. فَهَذِهِ هِيَ الصِّفاتُ التي يَنْبَغي أنْ تُوْجَدَ في تَلاميذِ يَسوعَ المَسيح.

وفي هَذِهِ العِظَةِ نَفْسِها، أخْبَرَ يَسوعُ تَلاميذَهُ عَنْ رَدِّ الفِعْلِ الذي سَيُلاقونَهُ مِنَ العَالَمِ. فَسَوْفَ يَتَعَرَّضونَ للاضْطِهادِ، وسُوْءِ الفَهْمِ، والطَّرْدِ، وَالافْتِراءِ الكاذِبِ. وبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ أوْصاهُمْ الربُّ يَسوعُ أنْ يَفْرَحوا وَيَتَهَلَّلوا. وَبَعْدَ ذَلِكَ، تَحَدَّثَ يَسوعُ إلى تَلاميذِهِ عَنِ الأثَرِ الذي يَنْبَغي أنْ يَتْرُكوهُ على الأرْض قائِلًا لَهُمْ: **''أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ؛ أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ''**.

ثُمَّ تَطَرَّقَ السيِّدُ المَسيحُ إلى مَوْضوعٍ صَدَمَ جَميعَ التَّلاميذِ دُوْنَ اسْتِثْناءٍ. فَقَدْ بَدَأَ يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّاموسِ وَعلاقَتِهِ بالمُؤمِنِ المَسيحيِّ. وَقَدْ قالَ لَهُمْ إنَّهُ لَمْ يَأتِ لِيَنْقُضَ النَّاموسَ، بَلْ لِيُكَمِّلَ النَّاموس. والأمْرُ الذي صَعَقَ التَّلاميذَ حَقًّا هُوَ قَوْلُ يَسوع لَهُمْ: **''إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ''**. فَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسيُّونَ يَقْضونَ حَياتَهُمْ بِأسْرِها في مُحاوَلَةِ تَطْبيقِ النَّاموسِ بِحَذافيرِهِ. لِذَلِكَ، عِنْدَما سَمِعَ تَلاميذُهُ ذَلِكَ، لا بُدَّ أنَّ كُلًّا مِنْهُمْ قَالَ في نَفْسِهِ: ''حَسَنًا! أعْتَقِدُ أنَّ هَذا يَكْفي! فَلا جَدْوى مِنْ مُحاوَلَةِ التَّفَوُّقِ على الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسِيِّينَ في هَذا الأمْر''. لَكنَّ السيِّدَ المَسيحَ تَابَعَ مُوَضِّحًا قَصْدَهُ مِنْ خِلالِ خَمْسَةِ تَوْضيحاتٍ تَخْتَصُّ بالنَّاموسِ وَطريقَةِ تَفْسيرِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ لَهُ. فَقَدْ كَانَ القَصْدُ الذي وَضَعَهُ اللهُ السَّرْمَدِيُّ للنَّاموسِ يَخْتَلِفُ تَمامَ الاخْتِلافِ عَنِ التَّفْسيرِ الذي خَرَجَ بِهِ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّون.

وَيَكْمُنُ الفَرْقُ الرَّئيسُ بينَ قَصْدِ اللهِ القُدُّوسِ مِنْ إعْطاءِ النَّاموسِ، وَطَريقَةِ تَفْسيرِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ لِهَذا النَّاموسِ في أنَّ هَؤلاءَ كَانوا يَهْتَمُّونَ بالمَظاهِرِ الخارِجِيَّةِ فَقَط. أمَّا قَصْدُ اللهِ فَكانَ رُوْحِيًّا. ولأنَّ الكَتَبَةَ والفَرِّيسيِّينَ لَمْ يُدْرِكوا القَصْدَ الرُّوحِيَّ للنَّاموسِ وانْعِكاسَ ذَلِكَ على تَصَرُّفاتِهِم، فَقَدْ أساؤوا فَهْمَهُ وَتَطْبيقَهُ. فَقَدْ كَانوا يُطَبِّقونَ النَّاموسَ بطَريقَةٍ تَجْعَلُهُمْ يَشْعُرونَ بالرِّضا عَنْ أنْفُسِهِم، وَتَجْعَلُهُمْ يَظْهَرونَ بِمَظْهَرٍ يَدُلُّ على البِرِّ وَالتَّقوى. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، فَقَدْ صَاروا مُتَكَبِّرينَ وَدائِمي النَّقْدِ للآخَرين. وَقَدْ بَيَّنَ السيِّدُ المَسيحُ خَطَأ مَوْقِفَ الفَرِّيسيِّينَ مِنْ خِلالِ مَثَلِ الفَرِّيسيِّ وَالعَشَّار. فَقَدْ ذَهَبَ الفَرِّيسيُّ إلى الهَيْكَلِ وَصَلَّى قائِلًا: **''اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ''**. وَهَذا يُبَيِّنُ نَظْرَةَ الفَرِّيسيِّينَ للنَّاموسِ إذْ إنَّها تُرَكِّزُ على البِرِّ الذَّاتِيِّ.

لَكِنَّ اللهَ القُدُّوسَ لَمْ يُعْطِ النَّاموسَ لِجَعْلِ النَّاسِ يَبْدونَ أبْرارًا، بَلْ لِيُظْهِرَ للنَّاسِ أنَّ الخَطِيَّةَ خَاطِئَةٌ جِدًّا، وَأنَّ الجَميعَ أخْطَأوا وَأعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ تَفْسيرُهُمْ للنَّاموسِ خاطِئًا تَمامًا وَيُؤدِّي إلى تَجاوُبٍ خَاطِئٍ جِدًّا. فَعِوَضًا عَنْ أنْ يَجْعَلَهُمْ يَشْعُرونَ بأنَّهُمْ خُطاةٌ أمامَ اللهِ البارِّ وَأنْ يَطْلُبوا الرَّحْمَةَ مِنْهُ قائِلين ''اللَّهُمَّ ارْحَمْني أنا الخَاطِئ''، فَقَدْ كَانوا يَشْعُرونَ بأنَّهُمْ يُطَبِّقونَ النَّاموسَ حَسَنًا.

وقَدْ عَلَّمَ يَسوعُ شَيْئًا مُغايرًا تَمامًا لِتَعاليمِ الفَرِّيسيِّينَ مِنْ خِلالِ تَوْضيحِهِ لِقَصْدِ اللهِ الآبِ مِنْ إعْطاءِ النَّاموسِ. فَقَدْ قال: **''قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ''**. فَالقَتْلُ يَنْبُعُ مِنَ الغَضَب. لِذَلِكَ، قَدْ تَكونُ خاطِئًا أمامَ النَّاموسِ حَتَّى وَإنْ لَمْ تَقْتُلْ أحَدًا. فَيَكْفي أنْ تُضْمِرَ في قَلْبِكَ غَضَبًا مِنْ نَحْوِ أخيكَ لِتَسْتَوْجِبَ الحُكْمَ أمامَ النَّاموس. وَإذا كُنْتَ تَنْظُرُ إلى أخيكَ نَظْرَةً مُتَعالِيَةً، فَقَدْ رَسَمْتَ لَهُ صُوْرَةً قَبيحَةً في ذِهْنِكَ. وَبِهَذا، فَقَدْ أخْطَأتَ أمامَ النَّاموسِ بالرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ ارْتِكابِكَ جَريمَةَ قَتْلٍ فِعْلِيَّةٍ.

كَما أنَّ السيِّدَ المَسيحَ قال: **''قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ''**. فَقَدْ أعْطى اللهُ القُدُّوسَ النَّاموسَ للنَّاسِ لِكَيْ يَجْعَلَهُمْ يُدْرِكونَ أَنَّهُمْ خُطاةٌ أمامَهُ. لَكِنَّ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ فَسَّروا النَّاموسَ بِطَريقَةٍ تَجْعَلُهُمْ يَشْعُرونَ أنَّهُمْ عَلى مَا يُرام أمامَ الله. وَقَدْ كَتَبَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي أنَّهُ كَانَ يَعْتَقِدُ أنَّهُ كَامِلٌ مِنْ جِهَةِ النَّاموس. فَهُوَ يَقولُ عَنْ نَفْسِهِ: **''مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ''**.[1] لَكِنَّهُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 7: 7 13 (بِحَسَبِ التَّرْجَمَةِ التَّفْسيريَّةِ): **''إِذَنْ، مَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ الشَّرِيعَةُ خَطِيئَةٌ؟ حَاشَا! وَلكِنِّي مَا عَرَفْتُ الْخَطِيئَةَ إِلاَّ بِالشَّرِيعَةِ. فَمَا كُنْتُ لأَعْرِفَ الشَّهْوَةَ لَوْلاَ قَوْلُ الشَّرِيعَةِ: «لاَ تَشْتَهِ!» وَلكِنَّ الْخَطِيئَةَ اسْتَغَلَّتْ هذِهِ الْوَصِيَّةَ فَأَثَارَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ، لَوْلاَ الشَّرِيعَةُ، مَيِّتَةٌ. أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ عَائِشاً بِمَعْزِلٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ؛ وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ عَاشَتِ الْخَطِيئَةُ، فَمُتُّ أَنَا. وَالْوَصِيَّةُ الْهَادِفَةُ إِلَى الْحَيَاةِ، صَارَتْ لِي مُؤَدِّيَةً إِلَى الْمَوْتِ. فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ، إِذِ اسْتَغَلَّتِ الْوَصِيَّةَ، خَدَعَتْنِي وَقَتَلَتْنِي بِهَا. فَالشَّرِيعَةُ إِذَنْ مُقَدَّسَةٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. فَهَلْ صَارَ مَا هُوَ صَالِحٌ مَوْتاً لِي؟ حَاشَا! وَلكِنَّ الْخَطِيئَةَ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَنَّهَا خَطِيئَةٌ، أَنْتَجَتْ لِيَ الْمَوْتَ بِمَا هُوَ صَالِحٌ، حَتَّى تَصِيرَ الْخَطِيئَةُ خَاطِئَةً جِدّاً بِسَبَبِ الْوَصِيَّةِ''**. وَهَذا يَعْني أنَّ الرَّسولَ بولُسَ عَاشَ وَقْتًا طَويلًا دُوْنَ أنْ يُدْرِكَ أنَّهُ شَخْصٌ خَاطِئٌ. لَكِنْ عِنْدَما أدْرَكَ أنَّ النَّاموسَ رُوْحِيٌّ، وَأنَّهُ يَسْلُكُ بالجَسَدِ، فَقَدْ أدْرَكَ أنَّهُ أخْفَقَ بِشِدَّة.

وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَ يَسوعُ أنْ يُوَضِّحَهُ لتلاميذِهِ. فَقَدْ أرادَ أنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ أنَّ النَّاموسَ رُوْحِيٌّ. لِذَلِكَ، فَإنَّ الكَتَبَةَ وَالفَرِّيسيِّينَ لَمْ يُتَمِّموا نَاموسَ اللهِ. وَإنْ أرادُوا أنْ يَدْخُلوا مَلَكوتَ السَّماواتِ، فَيَنْبَغي أنْ يَزيدَ بِرُّهُمْ عَنْ بِرِّ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّين. لَكِنْ هَلْ هَذا مستَطاعٌ؟ أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ كَانَ بِرُّ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ قائِمًا على الأعْمالِ. وَإذا حاوَلْتَ أنْ تَكونَ بارًّا مِنْ خِلالِ أعْمالِكَ، فَلَنْ تَتَفَوَّقَ عَلَيْهِم لأنَّهُمْ سَبَقوكَ بأشْواطٍ طَويلة. لَكِنَّ اللهَ القُدُّوسَ وَضَعَ أساسًا آخَرَ للتَّبرير. وَهَذا

[1] فيلبِّي 3: 6.

الأساسُ لا يَقومُ على أعْمالِنا، بَلْ عَلى نِعْمَتِهِ المُخَلِّصَةِ. فَمِنْ خِلالِ إيمانِ المَرْءِ بيسوعَ المَسيحِ، فإنَّ اللهَ يَحْسِبَهُ لَهُ بِرًّا. لِهَذا فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي: **''لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ''**.[2]

إذًا، هَذِهِ هِيَ العَلاقَةُ الجَديدَةُ مَعَ اللهِ صَاحِبِ الجَلال. فَهِيَ عَلاقَةٌ قائِمَةٌ على التَّبريرِ بالإيْمانِ بيسوعَ المَسيح. فَعِنْدَما أومِنُ بيسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتي، فإنَّ اللهَ يَحْسِبُ إيماني برًّا. وَهَذا البرُّ يَزيدُ على برِّ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ لأنَّهُ قائِمٌ لا على أعمالي أنا، بَلْ عَلى إيماني بالعَمَلِ الذي أكْمَلَهُ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ على الصَّليبِ مِنْ أجْلي. وَهَذا هُوَ أساسُ رَجائي في دُخولِ مَلَكوتِ السَّماواتِ. فَأنا سَأدْخُلُ مَلَكوتَ السَّماواتِ بِسَبَبِ إيماني بالعَمَلِ الكَامِلِ الذي قامَ بِهِ اللهُ المُحِبُّ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيحِ الذي سَيُحْضِرُني أمامَهُ بِلا عَيْبٍ.

وَالآنْ، نَأتي إلى الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى. وَهُنا، يُقَدِّمُ السيِّدُ المَسيحُ مَبْدَءًا مَا، ثُمَّ يُوَضِّحُ هَذا المَبْدَأ وَيَتَوَسَّعَ فيه. أمَّا المَبْدَأُ فَهُوَ كَالتَّالي:

''احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ ...''.

فالصَّدَقَةُ هِيَ عَمَلٌ مِنْ أعْمالِ الخَيْرِ. وَالسيِّدُ المَسيحُ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الدَّافِعِ وَراءَ قِيامِكَ بالأعْمالِ الحَسَنَةِ. فَيَنْبَغي لَكَ أنْ تَحْرِصَ على أنْ يَكونَ دَافِعُكَ للقِيامِ بالأعْمالِ الحَسَنَةِ غَيْرَ نَابِعٍ مِنْ رَغْبَتِكَ في الظُّهورِ بِمَظْهَرٍ جيِّدٍ أمامَ النَّاسِ. وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولُسُ عَنِ الدَّافِعِ الحَقيقيِّ للعَطاءِ وَالخِدْمَةِ فَقالَ: **''لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا''**.[3] فَيَنْبَغي أنْ تَكونَ مَحَبَّتُنا للمَسيحِ هِيَ الدَّافِعُ الأعْظَمُ لأيِّ خِدْمَةٍ نُؤدِّيها، وَلأيِّ عَمَلٍ صَالِحٍ نَقومُ بِهِ.

فَقَدْ أقومُ بالكَثيرِ مِنَ الأعْمالِ الرَّائِعَةِ في حَياتي وَخِدْمَتي. لَكِنْ إنْ لَمْ أفْعَلْ ذَلِكَ بِدافِعِ المَحَبَّةِ، فإنَّها بِلا قيمَةٍ. فَقَدْ أبيعُ كُلَّ ما أمْلِكُ، وَأُوَزِّعُ المَالَ على الفُقَراءِ. لَكِنِّي قَدْ أفْعَلُ ذَلِكَ بِطَريقَةٍ تُسَلِّطُ الأضْواءَ عَلَيَّ وَتَجْعَلُ الآخَرينَ يَمْتَدِحوني وَيُصَفِّقونَ لي. لَكِنْ عِنْدَما أقِفُ أمامَ اللهِ العَادِلِ لاسْتِلامِ المُكافاةِ مِنْهُ، فإنَّهُ سَيَنْظُرُ إلى دَفْتَرِ الحِساباتِ (إنْ جَازَ التَّعْبيرُ) وَيَقولُ لي: ''حَسَنًا، لَقَدِ اسْتَوْفَيْتَ أجْرَكَ''. حينئذٍ، سَوْفَ أقولُ لَهُ: ''ماذا؟ ألَمْ تُشاهِدِ المَحَطَّاتِ التِّلفزيونيَّةِ؟ ... ألَمْ تَسْمَع ما قالَهُ النَّاسُ عَنِّي؟'' وَسَوْفَ يَرُدُّ اللهُ عَلَيَّ قائِلًا: ''بَلى، لَقَدْ شاهَدْتُ وَسَمِعْتُ. وَقَدْ كانَتْ تِلْكَ هِيَ مُكافأتُكَ!''

وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ السيِّدُ المَسيحُ هُنا. فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَنْتَبِهَ إلى دَوافِعِنا، وَألاَّ نَفْعَلَ أيَّ شَيْءٍ لِجَذْبِ انْتباهِ الآخَرينَ إلى أنْفُسِنا أوْ لِلحُصولِ على المَدْحِ وَالثَّناءِ مِنَ النَّاسِ. فَإنْ كَانَ هَذا هُوَ

[2] فيلبِّي 3: 7 9.
[3] رسالة كورنثوس الثانية 5: 14.

دَافِعُنا مِنْ وَراءِ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ التي نَقومُ بِها، فَسَوْفَ يَكونُ هَذا هُوَ الأجْرُ الوَحيدُ الذي نَحْصُلُ عَلَيْهِ. لِذَلِكَ، فإنَّ السيِّدَ المَسيحَ يَقولُ لَنا:

''احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''.

وَقَدْ تَقولُ، صَديقي المُسْتَمِع: ''لَكِنَّ هَذا يَتَناقَضُ مَعْ قَوْلِ السيِّدِ المَسيحِ في مَقْطَعٍ سَابِقٍ: **''أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ، وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''**.

لا يا صَديقي، فَلَيْسَ هُناكَ تَناقُضٌ البَتَّة، بَلْ هَذا تُوازُنٌ! فَعِنْدَما تَقومُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ، لا بُدَّ لِبَعْضِ النَّاسِ أنْ يَرَوْا ذَلِكَ بالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مُحاولاتِكَ لإخْفاءِ الأمْرِ. لَكِنَّ المَطْلوبَ مِنَّا هُوَ أنْ نَفْعَلَ كُلَّ شَيءٍ بِطَريقَةٍ لا تُمَجِّدُنا نَحْنُ، بَلْ تُمَجِّدُ الآبَ السَّماويَّ. وَيَنْبَغي أنْ يَكونَ هَذا هُوَ هَدَفُنا وَدافِعُنا الأساسِيُّ مِنْ وَراءِ الخِدْمَةِ وَالعَطاءِ وَالأعْمالِ الصَّالِحَةِ التي نَقومُ بِها. فلأنِّي أُحِبُّ اللهَ الحَيَّ، فإنِّي أتوقُ إلى خِدْمَتِهِ. وَأنا أفْعَلُ ذَلِكَ لأجْلِهِ هُوَ. فَهَذا هُوَ دَافِعي: أنْ أُمَجِّدَ اللهَ الذي لَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصاء. أمَّا إنْ كَانَ دَافِعي هُوَ الحُصولُ على الثَّناءِ وَالمَديحِ مِنَ النَّاسِ، فَسَوْفَ يَكونُ هَذا المَديحُ وَهَذا الثَّناءُ هُوَ مُكافأتي الوَحيدَة.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، هُناكَ مُؤمِنونَ يَقولونَ إنَّهُ لا يَنْبَغي لَنا أنْ نُفَكِّرَ في المُكافأةِ مِنَ اللهِ العَلِيِّ ، بَلْ يَنْبَغي أنْ نَفْعَلَ الصَّلاحَ لأجْلِ الصَّلاحِ. وَهَذا قَوْلٌ نَبيلٌ وَيَدُلُّ على الشَّهامَةِ. لَكِنْ إنْ كُنَّا نَقولُهُ مِنْ أجْلِ التَّباهي بِنُبْلِنا وَشَهامَتِنا أمامَ النَّاسِ، فَقَدِ اسْتَوْفَيْنا أجْرَنا مِنْهُم أيضًا. لِهَذا، لَيْسَ هُناكَ مَا يَمْنَعُنا مِنَ التَّفْكيرَ في المُكافآتِ السَّماويَّةِ لأنَّ الربَّ يَسوعَ نَفْسَهُ تَحَدَّثَ عَنْها مِرارًا كَثيرَة!

وبالطَّبْع، فإنَّ الخَلاصَ هُوَ لَيْسَ مُكافأةً، بَلْ هُوَ عَطِيَّةٌ (أوْ هِبَةٌ) مِنَ اللهِ المُنْعِمِ نَحْصُلُ عليها مِنْ خِلالِ إيمانِنا بِما فَعَلَهُ السيِّدُ المَسيحُ لأجْلِنا على الصَّليب. لِذَلِكَ، فَلا عَلاقَةَ لِلخَلاصِ بأعْمالي الصَّالِحَةِ، ولا بِالجُهودِ التي أبْذُلُها، وَلا بأيِّ شَيءٍ آخَرَ سِوى إيماني بِشَخْصِ المُخَلِّصِ يَسوعَ المَسيح. فَمِنْ خِلالِ إيماني بِهِ، فإنَّ اللهَ المُنْعِمَ يَمْنَحُني الحَياةَ الأبديَّةَ التي وَعَدَني بِها. وَالحَياةُ الأبديَّةُ لَيْسَتْ مُكافَأةً مِنَ اللهِ، بَلْ هِيَ عَطِيَّةٌ (أوْ هِبَةٌ) مِنْهُ. لَكِنْ كَأولادٍ للهِ، هُناكَ مَسؤولِيَّاتٌ يَضَعُها اللهُ الحَيُّ عَلينا. وَهُناكَ فُرَصٌ يُتيحُها لَنا لِخِدْمَتِهِ. وَسَوْفَ نَقِفُ يَوْمًا أمامَهُ لِيُكافِئَنا حَسَبَ أمانَتِنا في القِيامِ بِهَذِهِ الواجِباتِ وَالمَسؤولِيَّاتِ التي أوْكَلَها لَنا أثناءَ حَياتِنا على الأرْضِ. لِذَلِكَ، لا بَأسَ في أنْ نَتوقَ إلى تِلْكَ المُكافآتِ التي سَيُعْطينا إيَّاها اللهُ العادِلُ في يَوْمٍ مَا.

وَكما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ: **''احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''**. وَبَعْدَ أنْ يُقَدِّمَ السيِّدُ المَسيحُ هَذا المَبْدَأ، فإنَّهُ يَضْرِبُ ثَلاثَةَ أمْثِلَةٍ تَوْضيحِيَّةٍ عَلَيْهِ وَهِيَ: الصَّدَقَة، وَالصَّلاة، وَالصَّوْم. فَهُناكَ دَوْمًا طَريقَةٌ صَائِبَةٌ وَطَريقَةٌ أُخرى خاطِئَةٌ للقِيامِ بأيٍّ مِنْ هَذِهِ الأعْمال. فَهُناكَ طَريقَةٌ

صَائِبَةٌ لِتَقْديمِ الصَّدَقاتِ، وَهُناكَ طَريقَةٌ خَاطِئَةٌ لِتَقْديمِها. فَإِنْ تَصَدَّقْتَ بالطَّريقَةِ الخاطِئَةِ، فَسَوْفَ تَنالُ مُكافَأَتَكَ مِنَ النَّاسِ. أَمَّا إذا تَصَدَّقْتَ بالطَّريقَةِ الصَّحيحَةِ، فَسَوْفَ تَنالُ مُكافأَتَكَ مِنَ اللهِ العادِلِ. لِذَلِكَ، فإنَّ الأمْرَ برُمَّتِهِ يَعْتَمِدُ على مَصْدَرِ المُكافأةِ الذي تُرَكِّزُ نَظَرَكَ عَلَيْهِ. فَهَلْ تُريدُ الحُصولَ على مُكافأتِكَ مِنَ اللهِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟ فَيُمْكِنُكَ دَوْمًا أَنْ تَقومَ بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ بِطَريقَةٍ تَجْعَلُ النَّاسَ يُثْنونَ عَلَيْكَ وَيُبْدونَ إعْجابَهُمْ بِكَ. أَوْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَقومَ بِهَذِهِ الأعْمالِ بِطَريقَةٍ تُمَجِّدُ اللهَ العَلِيَّ.

لِذَلِكَ، يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في إنْجيل مَتَّى 6: 2:

''فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ!''

وَمَعَ أَنَّنا قَدْ لا نَرى أَشْخاصًا يَنْفُخونَ في البُوْق (بالمَعْنى الحَرْفِيِّ للكَلِمَةِ) عِنْدَ قِيامِهِمْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ، فإنَّنا نَرى طُرُقًا كَثيرَةً أُخرى لِتَمْجيدِ الذَّاتِ أَمامَ النَّاسِ. فَإِنْ كُنْتَ تَسْعى إلى سَماعِ عِباراتِ الإطْراءِ وَالمَديحِ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ اللهَ العَلِيَّ يَقولُ لَكَ إنَّ هَذِهِ هِيَ المُكافأةُ الوَحيدَةُ التي سَتَحْصُلُ عليها!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هُناكَ تَجْرِبَةٌ حَقيقيَّةٌ في حَياةِ كُلٍّ مِنَّا. وَقَدْ نُجَرَّبُ أَحْيانًا عِنْدَ قِيامِنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ بِسَبَبِ إدْراكِنا أَنَّنا قَدْ نُكافَأُ مِنَ النَّاسِ على مَا فَعَلْناه. لَكِنْ كَما قالَ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' للتَّو: مِنَ الأفْضَلِ أَنْ نَتَطَلَّعَ إلى المُكافأةِ الأبَدِيَّةِ على أَنْ نَنْتَظِرَ الإطْراءَ وَالتَّصْفيقَ مِنَ النَّاسِ في هَذِهِ الحَياة.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ حَياةِ الصَّلاةِ. لِذَلِكَ، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أَعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

يُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ أَنَّنا لا بُدَّ أَنْ نَظْهَرَ جَمِيعًا **''أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا''**.[4] وَسَوْفَ يَحْكُمُ اللهُ البارُّ على أَعْمالِنا بِناءً على دَوافِعِنا وَيَمْتَحِنُها بالنَّارِ. فَإِنْ كانَتْ دَوافِعُنا مِنْ وَراءِ فِعْلِ الخَيْرِ خاطِئَةً، فَسَوْفَ تَكونُ تِلْكَ الأَعْمالُ بِلا قِيْمَةٍ وَتَحْتَرِقُ كَما يَحْتَرِقُ الخَشَبُ والعُشْبُ وَالقَشُّ. أَمَّا إِنْ كَانَتْ دَوافِعُنا صَحيحَةً، فَسَوْفَ تَكونُ هُناكَ مُكافأَةٌ بانْتِظارِنا مِنَ اللهِ مَلِكِ الدُّهور.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.

[4] رسالة كورنثوس الثانية 5: 10.